

فرقة الحسيديم - النشأة والتطور-

Hasidism movement: Origins and Evolution

الباحثة: فاطمة الزهراء مفيد

جامعة محمد الأول كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة - المغرب

البريد الإلكتروني: fatimaezzahraa.moufid@gmail.com

ملخص:

لقد حاولت في هذا المقال مناقشة تاريخ فرقة الحسيديم وتطورها باعتبارها واحدة من أكثر الفرق الروحية والاجتماعية إثارة في التاريخ اليهودي الحديث، مع إبراز الأثر الكبير الذي أحدثته سواء في الجانب الديني والاجتماعي. وذلك من خلال العودة إلى الشواهد التاريخية والخلفيات الدينية؛ التي ساهمت في تأسيس هذه الفرقة. محاولة إمطة اللثام عن مرجعياتها التي استمدت منها عقائدها، خاصة وأنها رفضت التعاليم التلمودية الجافة. داعية إلى التحرر والنشوة في ممارسة الدين والاستمتاع بملذات الحياة وخلصت في النهاية إلى تأكيد اعتماد الحسيديّة على المذهب القبالي اللورباني مخالفة بذلك الحركة الشبتانية والفرانكية في عقيدة الصديق، وجعل الخلاص على يد عدد كبير من الصديقين على خلاف شبتاي وفرانك اللذان ادعا أن الخلاص يكون على يدهم فقط. واعتماد كتاب الزوهار الذي يعتبر المرجع الأساس للمذهب القبالي.

الكلمات المفتاحية : الحسيديم، القبالة، الشبتانية، الهسكالاه، المتنغديم، المشيحانية.

Abstract:

In this article, I have tried to discuss the history and development of Hasidism as one of the most exciting spiritual and social difference in modern Jewish history, while highlighting the great impact it has had on both the religious and the social side. This is done by returning to the historical evidence and the religious backgrounds that helped establish this group. I attempted to uncover the references from which it derived its beliefs, especially as it rejected the dry Talmudic teachings. Calling for freedom and ecstasy in practicing religion and enjoying the pleasures of life, it concluded in the end to confirming the reliance of Hassidism on the Qabbalist-Laurian doctrine, in contravention of the Shabatan and Frankish movement in the doctrine of the Siddiq, and making salvation at the hands of a large number of friends, unlike Shabtai and Frank who claimed that salvation is on their hand only. And the adoption of the Book of the Zohar, which is the main reference for the Kabbalistic doctrine.

Key Words:Hasidism, Kabbalah, Sabbateanism, Haskalah, mitnaggadim ,Messianism.

مقدمة:

إن الافتراق ظاهرة دينية عرفت جميع الديانات السماوية بما في ذلك الوضعية؛ وذلك تعبيراً عن الاختلاف و التنوع وتعتبر اليهودية أكثر الديانات انقساماً في منتصف القرن 18 م ظهرت في أوروبا الشرقية فرقة يهودية حديثة أطلق عليها اسم "الحسيديم" أي التقاة (والتي بدورها لم تسلم من ظاهرة الافتراق في صفوفها) أرست مبادئ دينية بديلة ألغت سلطة الحاخامات، ودعت إلى الفرح في التقرب إلى الله وجعلت الرقص شكلاً من أشكال التواصل مع الله واستمدت تعاليمها من المذهب القبالي اللوراني.

حددت إشكالية هذا المقال من خلال إطار الموضوع وحدوده المنسقة له، فهذه الدراسة تتناول نشأة فرقة الحسيديم وأسباب ظهورها يثير مجموعة من التساؤلات والاشكالات المهمة ويمكن إجمالها في الآتي: أين نشأت فرقة الحسيديم؟ وما هي أهم عقائدها الأساسية؟ وأي علاقة بينها وبين المذهب القبالي؟ كيف استطاعت التغلب على التلموديين وفرض تعاليمها؟

يهدف هذا المقال إلى التعرف على فرقة من فرق اليهود المعاصرة وهي فرقة الحسيديم، وكذا عوامل نشأتها ومراحل تطورها، اعتمدت في بحثي على المنهج التاريخي في التعريف بنشأة فرقة الحسيديم وتاريخ ظهورها، ثم إبراز العلاقة بينها وبين القبالة، إضافة إلى ذلك اعتماد المنهج المقارن في الجواب عن تأثير الحركات المشيكانية التي سبقت فرقة الحسيديم، والمتمثلة في الحركة الشبتانية والفرانكية، وذلك بما تمليه أدوات هذا المنهج من عملية رصد لأوجه الشبه وأوجه الاختلاف لإبراز خصائص ومميزات كل موضوع من موضوعات المقارنة.

أولاً: التعريف بفرقة الحسيديم وظهورها

قبل الحديث عن تاريخ ظهور هذه الفرقة لا بد من تحديد مفهوم "الحسيديم" وذلك بالرجوع إلى المفهوم من حيث اللغة، فكلمة حسيديم חסידים صيغة جمع من جذر حسد. ومن معانيه التقوى والإحسان.¹ ومنه اشتق اسم "الحسيديم" وتعني أيضاً الورع وتظهر كلمة חסידות في المزامير العبرية كمصطلح عام يدل على الصلاح في الفترة المكابية² عاشت جماعة تدعى بـ الحسيديين وهم من الزهاد

¹. قضايا من أصول موسى عليه السلام إلى البابا بندكت السادس عشر، أحمد شحلان، ص 233.

². المكابية : نسبة إلى المكابيون هي مجموعة عسكرية يهودية قامت بثورة على حكام سوريا السلوقيين،. اشتهر المكابيون بعصيتهم الدينية حيث ركزوا على دور الديانة اليهودية في الحياة اليومية وحدوا من انتشار اللغة والثقافة اليونانية في المنطقة.

المستكئين وقادهم التزامهم القوي بالشرعية إلى معارضة Antiochus IV¹ ولمعارضة Judas Maccabeus² أيضاً في فترة تالية، وربما شاركوا في حركة الآسينيين³ essens ويرد المصطلح من حين لأخر ليعني جماعات ورعة.⁴

إذن فكلمة حسيديم يرتبط مفهومها اللغوي بالتقوى والورع. أما في الاصطلاح : فهي حركة اصلاحية دينية ظهرت في منتصف القرن الثامن عشر بأوروبا الشرقية، خصوصاً في Lithuania وعاصمتها Vilnius حيث كانت أوضاع اليهود غير مستقرة. أسس هذه الحركة إسرائيل بن إليعازر أو "بعل شم طوف" 1700 . 1760 الذي قضى زمناً في دراسة التوراة وأسرارها، وأراد أن يغير حياة اليهود التي أظلمتها التقاليد التلمودية المشاعة من قبلأخبار الاشكناز ورأى أن في إمكانية اليهودي أن يتوجه إلى الله بدون واسطة وبدون ارتباطه ب اليشيفا⁵ המדור המדרש الدينية وإطالة النظر والدرس. وأن ذلك يكون بالتقوى وبترانيم مفرحة ללא אובדן الإحسان והשוק וحبه الرب والقريب והמדור مع الدرس إذا أمكن فالحسيد هو

¹ . انطيوخوس الرابع الظاهر ولد نحو 215 ق.م ومات سنة 164 ق.م، كان أحد ملوك السلوقيون، وهو الأب الأصغر لانتيوخوس الكبير ولاوديكا .

² . يهوذا : كان من زعماء اليهود في القرن الثاني قبل الميلاد، وأحد المناضلين من أجل الحرية. يهوذا بن متيهو بن يوحنا بن شمعون بن حشمو من عائلة يهويرب، واحدة من 24 عائلات الكاهنيين بني هارون. في ذلك الوقت كان اليهود خاضعين لإمبراطورية السلوقيين، وكان والده ماتاتياس أحد الذين بادروا للانتفاضة ضد هيمنة السلوقيين.

³ . هي طائفة يهودية ظهرت أثناء فترة الهيكل اليهودي الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي، كانت تميل إلى الزهد، فهم لا يتزوجون، زاهدين في المال، وبالرغم من قول فيلون السكندري بأنهم منتشرون في كل أرض إسرائيل، إلا أن بيلينيوس حدد مركزهم في عين جدي بالقرب من البحر الميت.

⁴ . الموسوعة الصوفية والديانات السرية نقلها إلى العربية محمد الجورا الطبعة 2014 تشرين الأول دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع دمشق سوريا ، ص 260

⁵ . اليشيفا⁵ המדור : وهي مدرسة يهودية دينية حيث يتم تعليم مصادر الهالاخاه (الشرعية اليهودية) وخاصة التلمود، وكذلك طرقات الإفتاء في الديانة اليهودية.

رجل تقي يستطيع هو وحده، بدون اعتماد أي سلطة دينية، أن يقوم حياته بواسطة الصلاة وبالفهم الصحيح لوصايا الرب.¹

اعتمدت العديد من الدراسات الغربية لتفسير ظهور الفرق الصوفية وتطورها على فحص الظروف التاريخية التي نشأت فيها.² وبناءً على هذا لا بد من استحضار الظروف التي سبقت نشأة هذه الفرقة وكيف أسهمت في ظهورها ؟

ظهرت فرقة الحسيديم في الجنوب الشرقي لـ Poland و Lithuania وانتشرت في عدة مدن مثل karlin و witebsk وتوسعت غرباً نحو Galsia وتعتبر بلدة Lez'ajsk مركزاً هاماً لهذه الفرقة اليهودية.³

وقد ارتبط ظهورها بتوترات سياسية وعسكرية عرفتها Poland، حيث تدهورت الثقافة والمجتمع اليهودي وسادت الفوضى،⁴ وسميت هذه المرحلة المضطربة بـ "الطوفان" تراجعت فيها السلطة المركزية للدولة، وزادت قوة النبلاء البولنديين، وتزامن ضعف الدولة البولندية مع ظهور دول مجاورة قوية مثل Sweden و Russia التي بدأت تتحدد معالمها. ولحماية حدودها استعانت Poland بـ Cossack⁵ لكنهم تمردوا على حكمها واندلعت على إثر ذلك ما يعرف بـ "انتفاضة القوازي" عام 1637 وأعقب تلك الفترة جفاف في أوكرانيا ساد لعشرة أعوام ثم اندلعت الانتفاضة الحقيقية التي أنهكت الشعب اليهودي "chmielnicki massacre"⁶ سنة

¹ . قضايا من أصول موسى عليه السلام إلى البابا بنديكت السادس عشر، أحمد شحلان، ص 233 .

² -Hasidim between ecstasy and magic, mosheidel, pp 34.

³ . Men of silk , the hasidic conquest of polish jewish society, Glenn Dynner, pp 38 .

4- New World hasidim , ethnographic studies of hasidic jews in America SUNY series in anthropology and Judaic studies . janet s . belcove-shalin , p 4

⁵ . القوازي : هم مجموعة أثنىة للسلافين الشرقيين الذين يقطنون بجملتهم السهوب الجنوبية في شرق أوروبا وروسيا وكازاخستان وسيبيريا. و القوازي هم فئة عسكرية من الناس ضمن روسيا.

⁶ . انتفاضة شميلنكي : تعرف بإسم حرب التحرير الأوكرانية تمرد القوازي في أوكرانيا بين عامي 1647-1657 , و التي تحولت إلى حرب تحرير تحت قيادة هاتمان بوجدان شميلنكي من الأقطاع الاستيطاني البولندي " نبلاء البولنديين " شلاختا و الكنيسة الكاثوليكية و الوكلاء اليهود الذي يقومون بدور وكلاء

1648م وظلت Ukraine تعيش فترة طويلة من الاضطرابات السياسية والاقتصادية امتدت إلى حوالي 32 عاما، عرفت فيها هجمات أخرى من طرف¹ the haidamakas و الفلاحين تحت قيادة "القوازق"² وأكدت الموسوعة اليهودية أن انتفاضة شميلنكي وهجمات الهايدماك والأزمات التي تركتها مهدت بشكل غير مباشر في ظهورها.³

تأثرت Poland على المستوى الاجتماعي بسبب هذه الاضطرابات، فعاش سكانها سنوات تحت الفقر المدقع والاستغلال الحكومي. وأما الجانب الديني، فقد كانت السلطة بيد الحاخامات وكان عامة اليهود حاقدين عليهم إذ كان الحاخامات يعيشون حياة خاصة منشغلين فقط بدراساتهم الدينية التي تركز على دراسة التلمود وشروحاته، وما يتعلق به من تفسيرات تتسم بكثير من الجدل المصطنع والمناظرات العقيمة.⁴

وكان الحاخامي إذا خطب فإن خطبته تقتصر على المناسبة التي يتحدث عنها، ولا تكون ذات علاقة بحياة الإنسان اليهودي العادي بل كثيرا ما تتضمن مسائل دينية

مالين "أرنداتور" الذين كانوا محل حماية القوات العسكرية البولندية من سخط و غضب جماهير الفلاحين المحليين.

¹ . الهايدماك : جماعات شبه عسكرية من القوازق والفلاحين قامت بالهجوم على التجار من سكان المدن في أوكرانيا البولندية في القرن الثامن عشر، وهي منطقة كانت تضم تجمعات يهودية كبيرة. وكانت صفوفهم تضم الأقنان الهاربين من نير الإقطاع البولندي إلى مناطق الإستبس، كما كانت تضم فقراء المدن وأبناء النبلاء الفقراء ورجال الدين وبعض أعضاء الفرق الدينية المهترقة الهاربين من روسيا وبعض التتر المسلمين بل وبعض اليهود أحيانا. والهايدماك نتاج التفاعلات الاجتماعية في أوكرانيا التي بدأت في نهاية القرن السادس عشر ووصلت إلى قمته مع الانتفاضة الشعبية التي قادها شميلنكي لذي كان الهايدماك يعتبرون أنفسهم ورثته، ومن هنا كان عداؤهم للاستغلال ولأهل المدن واليهود. وابتداءً من عام 1720، لم يمر عام دون أن تظهر جماعة منهم.

² . موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية"، عبد الوهاب المسيري، ج 14 ، ص 327

³ . Encyclopaedia judaica Jerusalem volume7 FR- HA HASIDISM page 1392 ..

⁴ . موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية"، عبد الوهاب المسيري، ج 14 ، ص 328.

وجدلّية، وكان الحاخامات مستعدين لإصدار قرارات بالطرد من اليهودية لكل من ينحرف عن التفسير المتشدد للشرعية اليهودية، ومن أجل أن يحافظوا على هذا الشكل من اليهودية أحاطوها بهالة من القدسية بحيث يخشى اليهودي العادي أن يمسها أو ينتقدها خوفاً من سلاح الطرد الديني الذي لوح به الحاخامات في وجه كل مخالف، ولما كان من الصعب على العامة من اليهود الاعتراض والنقد فقد أصبح الكثير منهم يعاني من الكبت والضغط، وكان البعض من هؤلاء لا يرضون بأن تكبت مشاعرهم تماماً أو أنهم لم يكونوا يتحملون الضغط الذي يعانونه، ولم يكونوا أيضاً يتمكنون من التعبير علناً عما في نفوسهم.¹

وهذا ما أدى إلى انتشار مذهب القبالة والحركة الفرنكية² و الشبتانية³ وهي أهم الحركات المسيحانية على الإطلاق، التي هزت اليهودية الحاخامية من جذورها، حتى لم تقم لها قائمة بعد ذلك.

وقد استعرض mosheidel في كتابه hasidism between and magic آراء كل من Martin Buber و gershom scholem وتفسيراتهم لتاريخ ظهور الحسيديّة التي يجب فهم نشأتها من خلال المذهب القبالي اللوراني و المسيحانية ل Sabbatai Zevi و Jacob Frank ومن خلال الوضع الروحي لليهود في Poland قبل ظهورها، واستنتج كل منهما بأن الاضطراب الروحي الذي أصابهم آنذاك بسبب الحركات المسيحانية الكاذبة أدى إلى نشأة الحسيديّة.⁴

¹ . اليهود الحسيديم ، نشأتهم، تاريخهم، عقائدهم، تقاليدهم، جعفر هادي حسن، ص . 9 . 10.

² . الفرنكية : نسبة إلى جيكون فرانك حوارى بولندى ، نشوى ورؤيوى مصاب بجنون العظمة، زعم أنه تجسيد للجمال الذي هو أحد السفورات، وأنه قد أتى ليخلص العالم من كل القوانين والتشريعات السارية حتى عهده ، عاش في الفترة ما بين 1726 و 1791. وفي أوج ازدهار هذه الحركة، وصل عدد مريديها نحو 50,000 فرد، أغلبيهم من اليهود الذين كانوا يعيشون في بولندا وغيرها من مناطق أوروبا الشرقية.

³ - الشبتانية: نسبة إلى شبتاي تسفيما شيج دجال وُلد في أزميز لأب إشكنازي يشتغل بالتجارة، وكان إخوته أيضاً من التجار الناجحين. وقد تلقى تسفي تعليمًا دينيًا تقليديًا، فدرس التوراة والتلمود، ولكنه استغرق في دراسة القبالة وخصوصاً القبالة اللورانية بزوعها الغنوصي.

⁴ . Hasidim between ecstasy and magic , mosheidel, pp : 31- 32-33.

أما Simon Dubnow فيرى أن الضيق الاقتصادي والاجتماعي لليهود في بولندا وانهيار النسق الاجتماعي في أعقاب الاضطهادات من 1648-1649 مهد لنشأتها¹. فالأداء الضعيف للقيادة الدينية والضعف الاقتصادي بالإضافة إلى الانحدار الروحي العام خلق فراغاً سدته الحسيدية، في حين فشلت حركة Sabbatai و Frank في سده بسبب كذبها وعدم جدية تعاليمها.

لكن هناك من الدارسين من اعتبر الحسيدية ظاهرة فريدة لم يسبق لها مثيل نشأت وتطورت على إثر الاضطرابات الدينية والاجتماعية، ومع ذلك لا يجوز للمرء أن يحدد جوهر نشأتها مع هذه الأزمات². ويرفض سيميوندوبنو Simon Dubnow هذا الطرح مؤكداً على ضرورة البحث في أسباب نشوء الحسيدية³. فظهور هذه الفرقة في فترة تتسم بالتوتر والفراغ الروحي شيء طبيعي تقتضيه السيورة الدينية، خاصة وأن ظاهرة التصوف الديني دائماً ما يرتبط نشأته بهكذا أسباب.

ثانياً: أصول فرقة الحسيديم

ترجع أصول فرقة الحسيديم إلى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، فهي ظاهرة حديثة إلى حد ما نشأت باعتبارها بديل لليهودية الحاخامية، حيثسعت الحركة إلى تحويل الإيمان اليهودي من ما كان ينظر إليه من قبل أتباعه كإيمان جامد، إلى إيمان قائم على السعادة والوجد الإلهي.

تأسست من طرف الحاخام Israel ben Eliezer (1700-1760) Baal Shem Tov المعروف أيضا باسم " Beshet "، كانت تعاليمه تخاطب اليهود البسطاء. حيث علّمهم أن الله كان كلي الوجود وأن العبادة يمكن أن تتحقق ليس فقط من خلال

¹ - The previous reference , pp 31- 32-33

² - The previous reference , pp 32-33

³ - The previous reference , pp 32 – 33

الدراسة والصلاة. ولكن أيضاً من خلال لحن جميل، أو رقص مفعم بالحيوية، أو قصة ملهمة.¹

لم تكن الحسيدية بأي حال من الأحوال الحركة اليهودية الوحيدة في أوروبا في هذه الفترة بل كان هناك عدد من الحركات المشيخانية الكاذبة مثل حركة Sabbatai Zevi وحركة Jacob Frank، والإشكال المطروح في هذا الصدد هل هناك علاقة بين حركتي Sabbatai و Frank وحركة الحسيديم ؟

وصفت موسوعة الأديان لـ Mircea Eliade أن العلاقة بين الحسيدية والحركتين الشبتانية والفرنكية علاقة جد معقدة، حيث نجد تقارباً بينها وبين الحسيدية تارة وتارة أخرى نجد رفضاً شديداً للتعاليم الشبتانية ففي إحدى روايات بعل شم طوف نجده يدعي فيها أنه سيخلص روح Sabbatai Zevi من الجحيم؛ لأنه رآه في منامه ممدوداً على طاولة مع يسوع المسيح، واعتقد اتباع Nahman of barts slave أن هذا الأخير جاء ليصحح ذاك الضرر الذي ألحقه Sabbatai بديانتهم.²

ويعود التقارب بين الحسيدية وحركة Sabbatai إلى اهتمام كل منهما بالتراث القبالي وبتعاليمها الصوفية فشبتاي تسفي تأثر خلال سنوات دراسته بالقبالة، و مجموعة من الكتب القبالية من قبيل The Zohar وسفر Ha-Qanah و سفر Ha-Peliah³ لـ إبراهيم أبو العافية.¹⁴

¹ - new world hasidim ethnographic studies of hasidic jews in America, Janet S. Belcove – shalin, p 22.

² - the encyclopedia of religion, Mircea Eliade, volume 6, pp 205.

³ . Ha-Peliah و Ha-Qanah : من أهم المؤلفات القبالية ، الأول عبارة عن تعليق مطول للوصايا العشر والثاني تعليق على الفصول الأولى من سفر التكوين .

⁴ . إبراهيم أبو العافية : قبالي وُلِد في إسبانيا، وانخرط في دراسة الشريعة والتلمود، وفي الدراسات والحسابات القبالية. وقد درس كذلك مؤلف ابن ميمون دلالة الحائرين ، ولكنه فسره وفق المنهج القبالي. سافر إلى فلسطين واليونان وإيطاليا، باحثاً عن أسباط إسرائيل العشرة المفقودة. ولما بلغ أبو العافية الواحدة والثلاثين من عمره غلبته روح النبوة، وزعم أنه وصل إلى معرفة الإله الحقيقي، وفي هذه الفترة قيل أيضاً إن الشيطان كان يشاغله عن اليمين بقصد فتنته وإرباكه، بيد أنه لم يشعر أنه

ولكن رغم ذلك فالحسيدية تختلف عن الشبتانية في أنها ظلت داخل إطار من الشريعة يتقبل الأوامر والنواهي؛ فالحسيديون قللوا على سبيل المثال . من أهمية دراسة التوراة ولكنهم لم ينكروا تعاليمها، وقد انسحبوا من المعابد اليهودية القائمة لكنهم أسسوا معابدهم الخاصة التي كانوا يمارسون فيها صلواتهم وهاجموا الحاخامات وطردوهم ولكنهم أحلوا الصديق محل الحاخام. ورفضوا كتاب الصلوات الأشكناز ولكنهم تبنا بدلاً منه كتاب الصلوات السفاردي، ورفضوا طريقة الذبح الشرعي السائدة ولكنهم أحلوا محلها طريقة أخرى للذبح. والأهم من كل هذا أنهم رفضوا تماماً الفكرة الشبتانية القائلة بأن الماشيخ قد وصل بالفعل، كما أن الممارسات الجنسية ظلت في أضيق الحدود وأخذت شكل طقوس ورقصات وشطحات، أكثر من كونها ممارسات فعلية.²

إن الحركة الحسيدية هي أيضاً حركة مشيخانية دون ماشيخ، إذ لم تجعل الحلول الإلهي في شخص واحد حتى تتفرد بخصوصيتها وتعاليمها وتميز نفسها عن الحركات المشيخانية الكاذبة، فشنت الحلول الإلهي في عدد كبير من الأولياء وكان كل واحد منهم يجسد قدراً من الحلول الإلهي ويلتف حوله عدد كبير من التابعين.

ثالثاً: العلاقة بين الحسيديم ومذهب القبالة

تشبعت فرقة "الحسيديم" بالمبادئ القبالية اللورانية Lurianic Kabbalah التي اعتبرها العلماء أكثر أشكال الأدب القبالي أهمية في التأثير على الحسيدية؛ سواء في شكلها الكلاسيكي أو في تحولها إلى الشبتانية Sabbateans.³

بدأ يكتب بوحى النبوة إلا حين بلغ الأربعين. وفي ذلك الوقت، أي في عام 1280، عاد إلى إيطاليا حيث جذب عدداً كبيراً من العلماء اليهود الشبان الذين اتبعوا تعاليمه ثم وجدوا أن ثمة تشابهاً عميقاً بينها وبين المسيحية فتنصروا! وفي العام نفسه، قرر أبو العافية أن يقنع البابا بأن يتهود، فقبض عليه وصدر ضده حكمٌ بالقتل حرقاً ولكنه هرب من السجن. ثم ظهر مرة أخرى، بعد أربعة أعوام، في ميسينا (صقلية)، وأعلن أنه الماشيخ. وقد تصدت له المؤسسة الحاخامية وفندت ادعاءاته.

¹ - *Mystiques messianiques de la kabbale au hassidisme*, moshéidel, p264 .

² . موسوعة المسيري ، ج 14 ، ص 480 .

³ - *Hasidim between ecstasy and magic*, p-45.

والقبالة קבלה هي مجموعة التفسيرات والتأويلات الباطنية والصوفية، والاسم مشتق من كلمة عبرية تفيد القبول أو ما تلقاه المرء عن السلف، أي "التقاليد والتراث" وقد أطلق العارفون بأسرار القبالة لقب "العارفون بالفيض الرباني". وقد كان يشار إلى المتصوفين بعبارات يورديمر كافاه יורדימרכאפא הנזלון إلى المركبة "وبعلي هاسود בלליה לאדי أي "أسياد" وبني هيخله دي ملكا أي "أبناء قصر الملك בניאר מונה מלך". وقد مرت القبالة بمراحل تطور عديدة أهمها قبالة الزوهار The Zohar وتسمى أيضا القبالة اللورانية Lurianic Kabbalah وهي القبالة المشيخانية Messianic Kabbalah.¹

ويعتبر كتاب الزوهار آثر مرجع رئيسي للفكر القبالي، يعود تاريخ ظهوره إلى القرن الثالث عشر الميلادي ويحتل مكانة أسمى من مكانة التلمود. إلى جانب ذلك كان له تأثير على الحياة الدينية والطقوسية، وقدم أيضاً مفاهيم ورموزاً جديدة للفكر الروحاني.²

يتحدث كتاب " The Zohar " عن التجليات النورانية العشرة (עשרה) التي يجتازها الإله للكشف عن نفسه. كما يشير الكتاب إلى هذه التجليات باعتبارها أوعية أو تيجاناً أو كلمات تشكل البنية الداخلية للألوهية. وتُعَدُّ هذه الصورة (رؤية الإله لا باعتباره وحدة متكاملة وإنما على هيئة أجزاء متحدة داخل بناء واحد) من أكثر أفكار الزوهار جسارة، كما كان لها أعمق الأثر في التراث القبالي.³

جاء في كتاب kabbale vie mystique et magie لـ حاييم الزعفراني أن التراث القبالي كان أقل شيوعاً على الرغم من أن مصطلح القبالة كان مستخدماً في الحقبة التلمودية، ومن المحتمل أن أصوله قد اختلطت مع المذاهب الفلسفية الغنوصية، وظهرت في الكتابات المدرسية والشريعة اليهودية المسماة بـ

¹ - دريدا والتراث القبالي ، ابراهيم الفيضان ، إسلامية المعرفة: مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد 91، ص 119

² - Kabbale vie mystique et magie judaisme d'occident musulman Haimzafrani , p 15.

³ . موسوعة المسيري، ج 13 ، ص 463 .

הַבְּלִיָּהוּ وفي ميراث مدارس بلاد الرافدين وفلسطين، واستمر تأثيرها أيضا في الحركات اليهودية المعاصرة مثل حركة الحسيديم.¹

وقد نقلت الحسيديّة مصطلحات القبالة وتقاليدها، ففكرة الإله الموجود في كل مكان ولا يوجد مكان خالي منه مثلاً هي فكرة أخذتها من التقاليد القبالية، وهي ما يطلق عليها "وحدة الوجود" ونجد أن الغاية الروحانية العليا للحسيدي، هو أن يكون متصلاً بالرب في كل وقت، ومحاولة الوصول لتجربة الاتحاد بالألوهية كما ناقشت الحسيديّة فكرة "الخلاص" بشكل مختلف وقصدت بخلاص الفرد أي بخروجه من أزماته وقدرته على السعادة والتغلب على الفتن ومتاعب الدنيا.

ويعتبر بعض الدارسين أن الحسيديّة استغلت التقاليد القبالية كأساس لإضفاء الشرعية على حريتها في نشر مذهبها وكأساس لصياغة روح دينية جديدة.²

رابعاً: الخلاف بين الحسيديم واليهود الآخرين

أصبحت الحسيديّة حركة شعبية ضمت شريحة كبيرة من الجالية اليهودية في Ukraine و Galicia، Poland و Russia، واجهت مقاومة من "اليهود المعادين" الذين أطلقوا على أنفسهم mitnaggadim أو "معارضو الحسيديم".

على الرغم من الانتشار السريع للحركة الحسيديّة في جميع أنحاء أوروبا الشرقية بـ Lithuania ظلت معقل الثقافة الحاخامية التقليدية، وكانت هذه الثقافة غير قابلة للنقاش لكن الحسيديّة تجاوزت هذه الثقافة المقدسة مما أدى إلى نشوب عداء كبير مع التلموديين، وحوربوا من قبل أعظم تلمودي يدعى باسم Vilna

¹ - Kabbale vie mystique et magie judaisme d'occident musulman ,Haimzafrani , p13 .

² - Hasidism as mysticism ,quietistic elements in eighteenth century Hasidic thought , jonathanchipman, p 310.

Gaon كان الشخصية الوحيدة الأكثر أهمية في لتوانيا. وهو أول من قاد العداء ضد الحسيدية وأسس ما يسمى بـ The mitnaggadim.¹

اتهم المتنغديم الحسيديم بالكثير من التهم، بما في ذلك نمط الحياة المعزول واحتقار التوراة والصراخ والغناء والرقص غير اللائق أثناء الصلاة، والولائم المفرطة وكذلك الابتكارات المبتذلة، إلى جانب ذلك عدم احترام أوقات الصلاة وطريقة الذبح؛ لذلك حارب المتنغديم هذه الحركة وسعى بعضهم إلى الحصول على الدعم من السلطات غير اليهودية، وحرق الكتب الحسيدية والجلد وسجن مؤيديهم وحرمانهم وطرد قادة الحسيديم من المدينة وفرض العقوبات عليهم.²

واتهمت الحسيدية أيضاً بتدميرها للنسق الاجتماعي لبولونيا، واسقاط قيمة التوراة الدينية وسلطة الحاخامات واتهمهم المتنغديم أيضاً بقتل أتباعهم مما جعلهم يؤدون القسم على قبر Gaon للانتقام منهم لأنهم دنسوا شرف سيدهم، وحاولوا شحن جميع أفراد مجتمعهم للانتقام منهم بشتى الطرق الممكنة.³

وكان أحد حاخامي المتنغديم الكبار قد طالب بإصدار قرار طرد أشد قسوة وأكثر تأثيراً، وطلب أن يصاحب هذا الطرد إشعال شموع سوداء ونفخ بالبوق وأن يشمل هذا الطرد ليس الحسيديم فقط بل كل من يتعاون معهم من اليهود. وقد أرسل رسولان لإبلاغ هذا الطرد إلى الجماعات اليهودية في مناطق الحسيديم، ووزع اليهود المتنغديم منشوراً على الجاليات اليهودية⁴ جاء فيه ما يلي:

¹ - the encyclopaedia of judaism second edition volum 1 A-E Edited by Jacob neusner Alan J,Avery, p 687

² - Dictionnaire encyclopédique du judaïsme , publié sous la direction de geoffreywigoder éditeur de l'encyclopediajudaica , adapté en français sous la direction de SYLVIE ANNE GOLDBERG, pp 438 - 489

³ - Eliyahu stern , the Genius Elijah of vilna and the making of modern judaism yalep 109

⁴ . اليهود الحسيديم ، ص 32

إنه بسبب كثرة ذنوبنا فإن جماعة داعرة حقيرة يسمون أنفسهم حسيديم تركوا الجماعة اليهودية وجعلوا لأنفسهم أماكن أسموها أماكن عبادة، بينما يعلم الناس كلهم أنهم يؤدون العبادة بطريقة تخالف التعاليم التلمودية، إذ هم يتبعون شعائر مختلفة لا تتفق مع توراتنا المقدسة ويسلكون طريقاً لم يعرفها أبائنا، وإلى جانب هذا فإن مؤلفات زعمائهم لسوء الحظ قد طبعت حديثاً، وإنه من الواضح لنا بأن كتاباتهم تعارض توراتنا المقدسة، وتحتوي على تفسيرات مضللة وإن المبالغات وقصص المعجزات التي تذكر في كتبهم هذه إنما هي كذب واضح بين وإننا نعيذ أنفسنا أن نصدق هذه المبالغات. ونتيجة لسوء الحظ فإن ناراً قد اشتعلت في وسط اليهود حيث ترك مجموعة من اليهود الفرائض والواجبات التي فرضتها التوراة. وقد اتفقنا نحن الموقعين أدناه على أن نتخذ كل جالية يهودية بشكل عاجل إجراءات صارمة تطبق معها كل ما يمكن من أنواع القصاص من أجل أن تكون الإجراءات الوقائية والدفاعية التي نذكرها ذات أثر فعال، وهذه التفاصيل يجب أن تذكر في سجل كل جالية يهودية وفي سجل كل مدينة من أجل أن تكون هذه إدانة لهؤلاء وتذكراً لأجيال المستقبل، ومن أجل أن يحترس إخواننا من التقاليد والعادات الشريرة للحسيديم.¹

ولم تكن فرقة Mitnaggadim الفرقة الوحيدة المعادية للحسيديم، فقد نشأ تيار آخر سمي الهسكالاه Haskalah וידעו וידעו וידעו ويدعى أنصار الحركة باسم ماسكليم Maskilim וידעו וידעו וידעו وهي حركة نشأت بأوروبا الشرقية في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر حصلت على الثقافة الأوروبية الحديثة والمعرفة العلمانية. وقد عارض الهسكالاه الهيمنة الأرثوذكسية الحاخامية في الحياة اليهودية وأسهموا في نشر قيم التنوير الأوروبي ومحاولين المزاجية بين التعاليم اليهودية والمبادئ العلمانية، وفي تعزيز الوعي الثقافي اليهودي على وجه التحديد

¹ - المرجع نفسه، ص 33

وقد أظهروا عقلانية شديدة في تعاملهم مع تراثهم الديني.¹ وكان التعليم بالنسبة لهم يُعتبر وسيلةً لإثبات تفوقهم على الأمم، وبأن اليهود أشخاص ذوو علم وثقافة وليسوا كلهم متأثرين بالجهل والخرافات التي نشرتها الحسيدية.²

وصف الهسكالاه حركة الحسيديم بأنها حركة متخلفة رجعية ترجع اليهود إلى الوراثة وتؤخر تطورهم ولذلك أسموا الحسيديم أبناء الظلام واعتبروا أعمالهم ميثرة لسخط الناس وكرههم لليهود، بل اعتبروهم جالبي عار وكان من الوسائل التي اتبعها المسكيلييم ضد الحسيديم إرسال بعض أتباعهم ممن تثقفوا بالثقافة الدينية وتضلّعوا فيها إلى مراكز الحسيديم يعيشون بينهم ويدرسون أبناءهم ويتجسسون عليهم، وكان هؤلاء يظهرون الصلاح والتقوى لكي لا يشك في أهدافهم.³

وختاماً بعد أن أنهيت دراسة موضوع " فرقة الحسيديم " وبلغت نهاية المطاف، يجدر بي تسجيل ما توصلت إليه في دراستي من نتائج في هذه الخاتمة، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

- البدايات الأولى لفرقة الحسيديم ترجع إلى منتصف القرن الثامن عشر بـ بولونيا ولتوانيا .
- ظهرت الفرقة مع اسرائيل بن أليعازر ويدعى بعل شيم طوف أوبشت .
- رفضت فرقة الحسيديم التعاليم التلمودية و دعت إلى الرقص والصلاة بنشوة وجعل الموسيقى والمرح وسيلة للاقتراب من الله والاتحاد مع وأسست عقيدتها على المذهب القبالي اللوراني .

¹ - The oxford dictionary of the jewish religion, second edition editor in chief adeleberline new york oxford university press , p 329 .

² - hasidism and the jewish enlightenment , translated from the yiddish by EUGENE ORENSTEIN translated from the hebrew by AARON KLEIN and JENNY MACHLOWITZ KLEIN p 56

³ . اليهود الحسيديم ص : 47 . 48

- برز الخلاف بشكل واضح بين الحسيديين وفرقة المتنغديم حول التلمود وأهميته في التراث العبري وبعض الشرائع مثل طقوس الذبح أما الهسكالاه فخالفتهم في تعاليمهم الخرافية التي لا تحترم عقل اليهودي المتفوق .
- نشأت فرقة الحسيديين في زمن عرف بالفراغ الروحي بسبب الحركات المشيخانية الكاذبة وتعصب الحاخامات التلموديين وفرض تعاليم جافة ترهق روح اليهودي الذي أنهكه الفقر والاستبداد السياسي والحروب الطائفية .
- فرقة القرائين لم تتأثر بحركة شبتاي تسفي وجاكوب فرانك لأن هذه الأخيرة لم ترفض دراسة التلمود بشكل مطلق .
- اعتمد الحسيديين على المذهب القبالي اللوراني مخالفين الحركة الشبتانية والفرانكية في عقيدة الصديق وجعل الخلاص على يد عدد كبير من الصديقين على خلاف شبتاي وفرانك اللذان ادعا أن الخلاص يكون على يدهم فقط .
- تأثر الحسيديين بمسائل العقيدة لدى القبالة مثل الاتحاد والحلول واعتماد كتاب الزوهار الذي يعتبر المرجع الاساس للمذهب القبالي .
- وظف الحسيديين الرقص والموسيقى للتعبير عن المحبة لله، مما جعل حركتهم حركة شعبية خاصة وأن اليهود في تلك الفترة كانوا يعيشون أزمات نفسية إلى جانب الكآبة التي نهشت أرواحهم المرهقة، فمن البديهي أن تحقق هذه الفرقة صدى واسعاً ومقبولية لديهم.

المراجع المعتمدة :

باللغة العربية :

(ج)

- جعفر هادي حسن ، اليهود الحسيديم ، نشأتهم ، تاريخهم ، عقائدهم ، تقاليدهم دار القلم دمشق ، الدار الشامية بيروت ، ط 1 ، 1415 هـ . 1994 م
- الجورا محمد الموسوعة الصوفية والديانات السرية، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع دمشق سوريا، ط 1 ، 2014 .

(ش)

- شحلان أحمد ، قضايا من أصول موسى عليه السلام إلى البابا بنديكت السادس عشر ، مطبعة الرسالة الرباط ، ط 1 . د.ت

(ف)

- الفيضان ابراهيم ، دريدا والتراث القبالي ، إسلامية المعرفة: مجلة الفكر الإسلامي المعاصر العدد 91. د.ت

(م)

- المسيري عبد الوهاب ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية" ، ج 14 . (المكتبة الشاملة)

باللغة الأجنبية :

(A)

- Alan J, Avery –peck and William scott the encyclopaedia of judaism second edition volum 1 A-E Edited by Jacob neusner Green Brill leidenboston 2005.

(B)

Belcove-shalin. janet s ., New World hasidim , ethnographic studies of hasidicjewis in America SUNY series in anthropology and Judaic studies . walter P. zenner , editor state university of new York press 1995 .

(C)

chipmanjonathan Hasidism as mysticism , quietistic elements in eighteenth century Hasidic thought , translated from the Hebrew, published with the assistance of the louis and minnaepstein fund of the american academy for jewish research. S.D

(D)

Dynner Glenn, Men of silk , the hasidic conquest of polish jewish society, Oxford University Press 2006.

doubnov Simon histor du hassidisme une etudefondee sur des sources directes des documents imprimés et des manuscrits , traduit de l'hebreu par maayanemlynarski-dalsacepreface de marc – alainouaknin les editions du cerf paris 2014 .

(E)

EliadeMircea, the encyclopedia of religion , volume 6; Macmillan publishing Company, New York Collier macmillanpublisherslondon 1987.

Elior Rachel the paradoxical ascent to god the kabbalistic theosophy of habadhasidism ,State university of new york press S.D

(H)

- Haimzafrani , Kabbale vie mystique et magie judaisme d'occident
musulman Edition maisonneuve-larose paris 1986.

(I)

- idelmoshé, Mystiques messianiques de la kabbale au hassidisme
ouvrage traduit avec le concours du centre national du livre et de la
foundationscholarshipcalmann- levy.2005 .
- idelmoshe, Hasidim between ecstasy and magic, state university
of new york press 1995 .

الموسوعات والمعاجم :

- The oxford dictionary of the jewish religion, second edition editor
in chief adeleberline new york oxford university press . S.D
- Encyclopaediajudaica ,volum7 FR-HA encyclopedia
dictionary of living religions keithcrim general judaicajerusalem
S.D.,editor roger A Bullard Larry D . ShimAssociate editors
- S.D.Encyclopaediajudaica Jerusalem volume7 FR- HA HASIDISM
- Dictionnaire encyclopédique du judaïsme , publié sous la direction
de geoffreywigoder éditeur de l'encyclopaediajudaica , adapté en français
sous la direction de SYLVIE ANNE GOLDBERG , avec la collaboration de
VERONIQUE GILLET , ARNAUD SERANDOUR et GABRIEL RAPHAEL
VEYRET CERF – ROBERT LAFFONT.1993